دفاتر المجلس
31

سلسلة منشورات الجيب

- منبر حوار الأفكار -

# لغة الإبداع و الإبداع في اللغة:
# "الرواية الجزائرية أنموذجا"

## فعاليات المائدة المستديرة

التي نظمت يوم 05 ماي 2008

الجزائر 2009

## فعاليات المائدة المستديرة – الرواية الجزائرية نموذجا –
## لغة الرواية بين الإبداع والسوقية

ما يزال المجلس الأعلى للغة العربية يشكل أبوبا مفتوحة على اللغة كل اللغة وهذ ا من أجل خلق تقاليد جمالية ووظيفية ، بين المخاطب والمتلقي ، ولعلمه أن الرواية تعد من المداخل الكبرى لاعتماد لغة تخاطب جميلة يرتاح لها المتلقي والمرسل ، وتكون في ذات الوقت سلما يرتقي من خلاله المجتمع إلى لغة الإبداع ، يتذوقها وينتج بها أفكاره و أدواته الوظيفية في مجال التخاطب دون الحاجة إلى الاستدانة والاستعانة من لغات أخرى ، للتعبير عن ذاته.

نظرا لأهمية هذا الموضوع « لغة الإبداع في اللغة – الرواية الجزائري ة نموذجا – »و الذي من خلاله يتم التأسيس للخريطة الاجتماعية الجزائرية و تحديدها بعلامات الهوية التي تعطي الصورة الواضحة لشخصيتنا الوطنية المتغذية من موروثنا الثقافي ، والمتكئة على المميزات والخصائص التي تبرزنا بين الأمم ، وباعتبارها – المميزات – ركنا من الأركان التي يثبت عليها معمار المجتمع ، ولا يمكن تحديد علامات المجتمع ولا الكشف عن ثرواته الثقافية والفكرية ، وإسهاماته لحضارية ، إلا **إلى مستهلك يبقى مربوطا ومعلقا بما ينتجه غيره ، والجزائر غنية بعباقرتها سواء الفكرية أو الأدبية التي اكتشفت للإنسانية الفن الروائي السردي من خلال رائعة أبوليوس المادوري « الحمار الذهبي » الذي نقله إلى العربية الدكتور أبو العيد دودو بلغة أنيقة ورشيقة تفتح شهية المقروئية وتساعد على كشف المخبوء من تراثنا الثقافي ، إضاف ة إل ى أن أقلاما جزائرية بدأت تصنع مجدنا الثقافي على مستوى العالم العربي و تحتل مساحة كبيرة في الأدب العربي و تلونه بألوان جزائرية متميزة ، سواء من خلال الأدب المكتوب بالحرف اللاتيني أو ذاك الذي اعتمد الحرف العربي تبيانا لمجده من خلال أسماء كالطاهر وطّار ، عبد الحميد بن هدوقة ، مرزاق بقطاش، رشيد بوجدرة وأحلام مستغانمي ،و غيرها**

**من الأسماء التي لمعت في سماء الجملة الأدبية الروائية منها والشعرية .**

---

المائدة المستديرة حول لغة الإبداع في الرواية الجزائرية حضرتها نخبة من المبدعين الذين ما يزالون يضعون بصماتهم في حقل الرواية ومنهم رشيد بوجدرة، مرزاق بقطاش، و الناقد القاص الدكتور أحمد منّور بالإضافة إلى المشاركين الذين هم من الوزن الثقافي والفكري الثقيل ، فأثروا المائدة بتعقيباتهم وتعليقاتهم .

ويبقى موضوع لغة الإبداع مفتوحا على طلب المزيد من الندوات والملتقيات و الموائد المستديرة .

موضوع لغة الإبداع والإبدا ع في اللغة – الرواية الجزائرية نموذجا سلّط بعضا من الضوء على صناعة فن الرواية في الجزائر وقد تضاربت الآراء ووجهات النظر بين الأدباء الذين شاركوا في هذه المائدة المستديرة ، ويعود هذا التضارب لقناعات كل أديب الثقافية الفكرية الأيديولوجي ة ، و المنهج الذي ينتهجه في كتاباته الروائية والقاموس اللغوي الذي يستوظفه في إدارة الشخوص الروائية و الطبقات الاجتماعية التي يشتغل عليها لبناء فنه .

الروائي مرزاق بقطاش تؤكد لغته الأناقة والانتقا ء و الشاعرية التصوفية و التي تظهر جلية في روايته « دم الغزال » كما أن أحداثه الروائية مسرحها البحر والعاصمة في عليائها وبهذا نجد لغته أكثر مدنية مبرزة التخاطب العاصمي الذي استطاع بقطاش أن يجعله يتناغم و اللغة العربية من خلال صوره وتصاعد أحداثه موظفا في ذلك ثقافته الواسعة ودراسته الداؤبة وحسه الجمالي الذي يتصيد من خلاله الجمل الشعرية بتلقائية ولهذا نجد هذه الخبرة تتدفق على هذه المائدة في قوله :« الروائي يمتلأ من الداخل ، لكن الدفق يظل طبيعي وتلقائيا » .

---

أما الروائي بوجدرة فهو يعترف أن قاموسه اللغوي يتبضعه من السوق قائلا في ذلك : «الكاتب يذوب في أسلوب السوق » و الموازنة بين الأديبين أن الأول ينبع من داخله ، والثاني يتلقى السيول الآتية من المجتمع من خارجه بكل ما تحمله من أتربة و تجرفه في طريقها إليه ، أي انه ينقل لنا الواقع بقلم سينمائي أشبه بالكاميرا تلتقط الجيد والرديء .

أما الناقد و الأديب الدكتور أحمد منّور فقد اشتغل على المستويات اللغوية داخل الرواية أو النص الروائي بصورة عامّة وحصرها في مستويين ، مستوى اللغة المشتركة اليومية بين الناس، ومستوى اللغة الإبداعية.

---

**والأهم في هذه المائدة هو محاولة فهم الأدوات الإبداعية ، من خلال اللغة وسبر أراء القراء في الأساليب المستخدمة ، والترددات التي يسجلها القارئ في عمق هذه الرواية أو تلك باعتباره المقياس ، ربما يأتي يوم ويخصص فيه المجلس الأعلى للغة العربية مائدة مستديرة أو ملتقى لرصد المقروئية وفنون الرواية في الجزائر ، ونظرا لأهمية هذه المائدة التي أتت ضمن منبر « حوار الأفكار » والتي تلونت بأشهى الأساليب و الآراء ، أراد المجلس الأعلى للغة العربية أن يثبتها في كتيب و يجعل منه وليمة ثقافية بكل أبعاد الكلمة داعيا كل من تفتحت شهيتهم إلى هذه الولائم الثقافية .**

**------- حوار المائدة -------**

عمر أزراج نشّط المائدة المستديرة و قدّم الأساتذة المتدخلين مبتدأ بالروائي رشيد بوجدرة مستعرضا أهم انجازاته الأدبية رواية ومسرحا وسيناريوهات مفسحا له الحديث عن تجربته الروائية وكيفية استخدامه لغة التخاطب داخل النص الروائي.

**رشيد بوجدرة :**

**لغة الإبداع هي الأساس**

يقول بوجدرة : بالنسبة للإشكالية الأساسية المطروحة في البلدان العربية والمحيط الإسلامي فيما يخص قضية اللغة والإبداع في اللغة ، هذا الموضوع يتطلب سؤالا لأنه من البديهي أن لغة الإبداع هي الأساس يعني القصة ، وهذا ما قلته مرارا وكتبته في مقالات عديدة باللغتين معبرا على أن القصة – الحدوتة– فارغة التناول ، يعني ليس لها قيمة كبيرة في الحقيقة و إنما الأساس هو اللغة ، ولقد قلت دائما بأن الأساس هو اللغة .

النص ، يعني كيف يكتب الكاتب الروائي ، ماذا يقص وماذا يقول ؟؟.

تهمنا القصة كذلك ولكن بالدرجة الثانية ، في القرن السابع عشر تقريبا قال أحد الفرنسيين الاختصاصيين في اللغة الفرنسية : « أن الكاتب هو الروائي القادر على تكوين قاموس لغوي خاص به ، يتميز به عن الكتّاب الآخرين » هذا هو الأساس ، و من هذا فإن لغة الإبداع أساسية ولكن مازالت القضية مطروحة خاصة بالنسبة للشباب فالمفيد أنَّه يكتب،ماذا كتب؟ كيف يكتب؟ ليس مشكلا ، المفيد أنه يكتب شيئا ما ، يسرد قصة حياته وينسى الأساس : اللغة .

أما الشطر الثاني من الموضوع هو الإبداع في اللغة ، الإبداع يأتي إليه من اللغة ، فإذا كان الكاتب متمكنا من اللغة ولديه لغة خاصة به تجعله يتميز عن الكاتب الآخر أو السابق ومن خلال غزارة اللغة ، شعرية اللغة ، فنيات اللغة ، تقنيات اللغة ، التلاعب باللغة ، بالكلمات ، بالحروف ، عند ذلك يمكن للكاتب بتمكنه من هذه اللغة ، من فتح أو شرخ الموضوع والدخول فيه بطريقه حقيقية و شخصية ، ومؤلمة في الحقيقة .

**مرزاق بقطاش :**

بعد العرض الذي قدَّمه رشيد بوجدرة حول رؤيته لبناء النص الروائي ، و الذي بناه على ركنيين أساسيين وهما اللغة كأرضية للمعمار الروائي ثم أتى بعملية الصب اللغوي ، أو بالأحرى الإفراغ اللغوي داخل النص أو الموضوع وهو تشكيل اللغة الروائية وتوزيعها توزيعا إبداعيا في باطن النص وظاهره ، ينتقل الأستاذ عمر أزراج إلى مرزاق بقطاش الذي له كلمته في عالم الصحافة و الرواية والترجمة في الجزائر وخارجها حيث

صدرت له عدة أعمال في الرواية والقصة القصيرة منها« طيور في الظهيرة» و « البزات » و « عزوز الكابران » و« جراد البحر » و غيرها من الروايات والقصص القصيرة التي حظيت بنشرها الجرائد الوطنية و مجلة العربي الكويتية مثل « دار الزليج » و « القرصان » و السيناريو الذي كتبه للتلفزيون الجزائري « شجرة الخلد » .

مرزاق بقطاش هو الآخر كصنوه رشيد بوجدرة يستعرض تجربته ورؤاه في هندسة وكتابة الرواية و القصة القصيرة ويوجز لنا هذه التجربة في تدخله .

**الرواية خلاصة المعرفة**

**يقول مرزاق بقطاش :** لا أحب أن أقيِّد نفسي بضوابط محددة إذا ما تعلق الأمر بالكتابة الروائية و القصصية ، لو تحدثنا بشؤون الترجمة الأدبية في الواقع القاعدة أن لا قاعدة هي القاعدة الذاتية في الحياة كما يقول « جورج لوكاتش » و تأسيسنا في ذلك فهي القاعدة في الكتابة الروائية حسب تصور الشخص ، ولما لم تكن هناك بداية ونهاية في مجال الإبداع الروائي ، فإنني قد أغيِّر أرائي كلما مشيت مشيةً قبالة موضوع روائي يتعين عليَّ أن أعالجه.

الرواية تمثل خلاصة المعرفة الإنسانية ، وعليه فإن الروائي حسب تأملاتي ومطالعاتي يظل في حركة مستمرة ولا يقبل بالمراوحة في مكان واحد .

الروائي يمتلأ من الداخل لكن الدَّفق يظل طبيعيا و تلقائيا عنده ، فهو أشبه ما يكون من العازف الماهر حين يقرر أن ينطلق في تأدية هذا التقسيم من المكان الفلاني إلى المكان المجاور قبل أن يعود إلى نقطة الانطلاق ويتجاوزها ويحط الرحال في درجة مقامية أخرى ، و نقصد هنا الموسيقى العربية الإسلامية ، المكان الشرق العربي الإسلامي ، و بما أنّه يعالج موضوعا فكريا يشغل باله في المقام الأول ، وهو يتعامل مع الواقع

المحيط ، و المحيط الاجتماعي ، و مع التاريخ فهو في حاجة إلى أدوات لغوية معينة لكي يكوِّن بها أفكاره .

فيما يتعلق بي « أنا » وحسب تجربتي المتواضعة في كتابة الرواية ، كنت أتصور أنَّه التمكن من اللغة العربية وفقا لمضامين التراث العربي هو السبيل الوحيد لكتابة الرواية تبعا للمعايير الحديثة ، لكنني لم أجد الشيء الكثير في التراث العربي في هذا الشأن يستحيل عليَّ أن أكتب على شاكلة الجاحظ والتوحيدي وغيرهما من أباطرة السَّرد في الأدب العربي ، المادة التي بين يدي لا تسمح بذلك ، و العصر الذي نعيشه لا يسمح بذلك أيضا ، و عليه فأنا أواجه كغيري مشكلة اللغة الروائية ، لأنني كغيري من كتَّاب الرواية أسعى باستمرار إلى إنشاء لغتي في هذا المضمار .

الرواية فن قوي وافد علينا على الرغم من أننا أول من كتب رواية في التاريخ الأدبي في الجزائر ، كنا أول من أبدع الرواية « أبوليوس » تماما مثلما أُخِّرت لحظات الصورة ، و عُدنا إلى الأخذ بأسمائها في زمننا هذا ، ومعه ذلك إن الإنسان الذي هو أنا ، يواجه واقعا اجتماعيا سياسيا متخلفا تتصارع فيه لغات متعددة تريد كل منها أن تفرض نفسها ، الدَّرجة الجزائرية ، و اللغات الشعبية ، العربية الدَّرجة ، واللغة العربية الفصيحة ، و اللغة الأمازيغية ، و اللغة الفرنسية ، وبعض الكلمات الاسبانية و الايطالية ، كيف تعيَّن عليَّ أن أشق طريقي وسط هذا الخليط و أكتب لغة عربية يفهمها القارئ ويتذوقها ؟ أنا لم أطرح على نفسي هذا السؤال الوجيه عندما شرعت بكتابة الرواية ، تركت الأمور تسير بصورة تلقائية ، أي أنني اجتهدت لكي اصبَّ موضوعي الروائي القصصي في قالب لغوي عربي ، وذلك ما منعني من المزايدة بين هذا الخليط من العناصر اللغوية ، وإلى إيجاد مقابلات لغوية بعربية سليمة مقبولة ، و ما أكثر ما دخلت في مجابهات حقيقية مع هذه اللغات مجتهدا في العديد من الأحيان لكي أصهرها مرة ثانية في لغة واحدة ، واحسب أن هذه مشكلة لكل من كتب الرواية في هذا البلد ، و لذلك تعيَّن عليَّ أن أتعمق في أغوار هذه اللغات لكي أنقل تعابيرها باللغة العربية ، على

سبيل المثال كتبت رواية « خويا دحمان » بالدارجة الجزائرية قبل أن أنقلها إلى العربية الفصيحة ، ولم يكن ذلك عجزا مني ، بل لأنني أصررت على أن لا يفلت منِّي شيءٌ من التعابير الشعبية ، و لجأت عند كتابتي لرواية أخرى إلى نفس المنهجية ، و لكن بالعربية الفصيحة مباشرة ، ووظفت من التراث العربي الإسلامي و من تراث المتصوفة بوجه أخص ولم أستخدم اللغة الشعبية الجزائرية إلا في العنوان ، ومعنى ذلك أننا في الواقع نعيش باللغة العربية ، يفرض علينا التعامل معها في شؤون الآخر وغير ذلك مما اعتمده النحويون و البلاغيون فيما مضى.

معنى ذلك أن الكاتب الروائي قد يبدأ جملته بظرف من الظروف « اليوم أتممت لكم دينكم » يعني استسرف استعمال ظرف الزمان في بداية الجملة ، قد يستخدم هذا الكاتب ظرفا من الظروف يفوق الواقع الذي نعيشه وربما من الجنس الأدبي الذي جلبناه من الغرب في الأزمنة الأخيرة ، ينبغي الاعتراف في هذا الشأن بأن الترجمات الرديئة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية قد أحدثت ضررا كبيرا في بنية هذا اللغة ، قلما وجدت تعبيرا ركيكا في الترجمات من اللغات العالمية إلى اللغة الفرنسية ، وقلما وجدت أخطاءً نحوية فيها في حين أن كثيرا مما قد ترجم إلى العربية يحتوي الكثير من الأخطاء النحوية والصرفية و التركيبية و الإملائية وغيرها .

بدأت الجهود تبذل في اللغة العربية من أجل الوصول إلى صيغة يقبلها الجميع في مضمار الكتابة الروائية ، وقد يعود ذلك إلى أن المجتمع العربي برمته لم يعرف الاستقرار بعد ، وليس يعني ذلك أنني أسلك تفكيرا معينا في مجال الكتابة الروائية ، لأن الكتابة الروائية يبني من خلالها الكاتب الروائي عالما خاصا به ، إننا بحاجة إلى أسلوب أساليب ، أي إما أن يكون هذا الأسلوب سرديا على الطريقة الأمريكية ، أو شعريا نثريا على الطريقة الأوروبية ، أو بين هذا وذاك .

الحديث عن تجربتي الشخصية يأخذنا بطبيعة الحال إلى الحديث عن الرواية بصفة عامة ، أعتقد أن هناك مستويات متعددة في الكتابة الروائية

باللغة العربية ، مرة أكتب بطريقة صحفية ، ومرة أجرب الكتابة الصحفية و الكتابة الأدبية العادية ، ومرة أتوسم الشعر ، فالكتابة الروائية تسعى إلى النهوض باللغة العربية ، أعاني نفس المعانات أحين أعالج موضوعا روائيا أستقيه من حياتي اليومية ، التعابير تفلت مني و اجتهد لكي أقدمها في لغة عادية يفهمها الجميع ، على سبيل المثال كتبت روايتي « خويا دحمان » بالدارجة أصلا ثم نقلتها إلى اللغة العربية الفصيحة وحرست أن لا يفلت مني شيء من التعابير الشعبية .

**السيرة الذاتية** : بالنسبة لحياة السيرة فأنا ابن العاصمة ، المصطلحات الثقافية حول البحر والقصبة ، هناك تعابير إلى حد ما من الكلام الشعبي « ما صابش وين يقيل الزاوش » ، هناك العشرات والعشرات من التعابير ، « قصة دار الزليج » بالدارجة أيضا نقلتها إلى اللغة العربية الفصحى ، وكذلك « عزوز الكابران » هناك مئات الكلمات في الدارجة لم أجدها في الترجمات ، هناك تعابير وكلمات أمازيغية ، عندما أستيقظ في الصباح عندما تمطر « أثان سويقيو » لم أجدها بالعربية ، حالة الطقس والغيوم التي تتصاحب ويقابلها ربما ضباب ، و لكن لم أستطع أن أجد لها مقابلا ، فمجتمعنا يجمع هذه الكلمات وهو بذلك يحوصل تاريخا بأكمله

أنا أبحث عن اللغة وحين أبحث عن اللغة أبحث عن الإنسان ، إذا كانت لغة المجتمع مستقرة يكون المجتمع مستقرا ، و أنا أعيش وضعية مختلفة تماما ، ويوم ترسو لغتنا على الجودي نكون قد وقعنا على أرضية هذا العصر بكل تحكم واقتدار .

تسألوني بعد ذلك عن الرواية في عصرنا ( أيام الحرية ) و ذكرنا في هذا المنبر على أن أول من كتب الرواية في تاريخ الإنسانية كلها هو « أبوليوس المادوري » الذي نشأ وعاش في القرن الأول الميلادي ، وكتب رواية « الحمار الذهبي » ، بالنسبة للشعر العربي الجديد شخصيا لا أرى صلة بينه وبين الشعر العمودي الكلاسيكي ، يعني أتصور أن الشعراء جاءوا بفن شعر قوي ، ولكنهم لم يقوِّموا مصطلحا خاصا بهذا الفن الجديد ، بمعنى أن الأذن التي تتلقى الشعر العربي الحديث هي غير تلك التي تتلقى الشعر

العمودي الكلاسيكي ، أنا تصوري هكذا ، أو هو عشق لذلك الذي يوصل إلى المقام العربي ذي الجمل الموسيقية الرائعة ، و القصيد الغربي ذي البنية الأفقية العمودية ، أي الجملة الموسيقية ، و ما قلته في هذا المقام عبارة عن مسألة ذوقية .

الأجواء التي تدور فيها أحداث الروايات الأمريكية المترجمة إلى اللغة الفرنسية و التعابير الشعبية التي تصنعها ، الأمريكية يحرص مترجموها على تذوقها ونحت مقابلاتها ، لا أشعر بها أنا شخصيا و مع ذلك لا ريب أن أعظم الكتَّاب الروائيين في العالم العربي أولئك الذين يمتلكون اللغات الأجنبية بحكم أن الرواية حديثة وقد يكون ذلك راجعا إلى تأثير الترجمة في الأدب الروائي العربي ، حقيقة يكون أقرب من المعنى.

الكاتب القاص يسرد بطريقة معينة ويقولب أفكاره ، و المهم هو إخراج الذئب من جحره ، والذئب بالنسبة لي ليس سوى الأسلوب ، قد أكون مهووسا باللغة ، و في هذا الصدد يراودني شعور من حين إلى حين بأنني صرت ضيفا ثقيلا على اللغة في هذا الزمان و أساليبه.

**الدكتور أحمد منْور :**

بعد التحليل الذي قدَّمه الأديب مرزاق بقطاش و تناول من خلاله أهم دقائق الكتابة الروائية من خلال الاحتكاك باللغات الأجنبية المؤسسة لهذا الفن و المجهودات التي يقوم بها الروائي العربي لمواكبة الرواية بأدوات ذاتية من خلال البحث وتوظيف الموروث الثقافي و الحفر فيه لاستخراج مكنوزه الشعبي بدل التخبط في اللغات التي سكنت بمفرداتها الذاكرة الجمعية وأصبحت متداولة بين الناس و موظفة في لغة الإبداع فأثار بذلك قضية التعمق و الاتكاء على تراثنا الحضاري العربي الإسلامي وهضمه بشراهة والتمكن من اللغات الأجنبية التبحر فيها حتى يتم نقلها إلى العربية نقلا صحيحا وبأسلوب يتذوقه القارئ العربي ، استعرض بقطاش من خلاله تحليله تجربته الذاتية مع الكتابة الروائية بالدارجة ثم كيفية إدماجها إدماجا

كليا بالفصحى ، وبعد هذا العرض أحيلت الكلمة للناقد والقاص الدكتور أحمد منّور ليتناول الموضوع من جانب آخر وبفحص مخالف فحص كل من بوجدرة و مرزاق حيث كان منه للنقد وتقويم الأديبين أقرب منه لاستعراض التجربة الكتابية الإبداعية في الرواية لأنه انطلق انطلاقة الأستاذ الجامعي الذي حدَّد مسبقا الخطوط التي يسير عليها بين هذا الكم الهائل من الروايات والروائيين و هذه النوعية القليلة من حيث جودة الكتابة الإبداعية ، الدكتور أحمد منّور في تحليله قيَّم بصفة عامة الكتابة الروائية بغثها وسمينها حيث استهل قائلا في تحليله لواقع الرواية.

إنَّ موضوع الإبداع في اللغة وفي الرواية بالذات موضوعا مهما ، ولقد قدَّم الزملاء الذين سبقوني أمثلة من تجربتهم الغنية و الثرية جدا ، ولا أشك أنها أمثلة مهمة تصب في صميم الموضوع غير أنني بطبيعتي كأستاذ أميل نوعا ما إلى الشرح والتوضيح والتبسيط .

بالنسبة للرواية الجزائرية بالذات ، الكل يؤلف صارت تصدر رواية جديدة يوميا ، ويظهر روائيون جدد ،بحيث تداخلت الأجيال فيما بينها وأصبح لدينا عشرات وعشرات الروائيين ، وتصدر سنويا عشرات وعشرات الروايات ، وخاصة في الفترة الأخيرة 2007م بسبب اعتماد الجزائر عاصمة للثقافة العربية ، فهي أعطت دفعا قويا للإبداع الجزائري ، وظهرت العديد والعديد من الأعمال ، بحيث أصبح من الصعب متابعتها وإحصائها ، حتى على المتخصصين والمهتمين ، بحيث أنني لا أستطيع أن أقدم كم عدد من الروايات التي صدرت في الجزائر سنة 2007م وأرى أن مثل هذا السؤال المخوَّل بالإجابة هو عنه اتحاد الناشرين ، هذا إذا أعطوا أهمية لمسألة ما ينشر والإحصائيات لأنها تفيدنا كثيرا لدراسة أدبنا وثقافتنا .

ويضيف الدكتور منّور في شرحه قائلا : إن الإحصاء ضروري لكي نعرف « راسنا من رجلينا » ، يجب أن تكون هناك الدراسات والتكوين على مختلف المستويات ، أعني بذلك غربلة وتقويم ونقد أدبي وفكري ، ولكن أيضا التكوين من الناحية الإحصائية ، من الناحية الثقافية ، لكي نرى

نتيجة التراكم الكمي الثقافي وما يوجد فيه من إيجابية ، ولكن أيضا ما يوجد فيه من سلبيات ، من أجل تجاوز هذه السلبيات .

**اللغة الإبداعية و اللغة الإبلاغية**

يحصر الدكتور أحمد منّور الموضوع في نقطتين أساسيتين هما :

اللغة الإبلاغية : بالنسبة إلى لغة الإبداع عامة في أي من المجالات هناك نوعان من اللغة ، اللغة المشتركة اليومية مابين الناس ، أو هذه اللغة النفعية الضروراتية التي يراد منها إيصال فكرة ، طلب ، رجاء ، أمر ، نهي ...إلخ ، المتحدث يتحدث من أجل الغرض الذي يريد أن يصل إليه ، هذه هي اللغة المشتركة الإبلاغية .

**لغة الإبداع** : بالنسبة إلى اللغة فهي تختلف ، يعني أن الشاعر الذي يكتب خمسين بيتا من الشعر كي يقول فكرة ، أحيانا فكرة بسيطة يمكن أن يعبر عنها بجمل بسيطة ولكنه يصر على أن يقدمها في خمسين أو ستين بيتا ، هذا دليل على أنه يقدم لغة أخرى مختلفة عن لغة الحديث اليومي المشتركة بين الناس ، صحيح أن فكرة التبليغ موجودة لديه ، ولكن طبيعة اللغة هي إبداعية .

لغة الإبداع لا تعبر تعبيرا مباشرا فهي تختلف و تكون أحيانا غامضة وفيها إيحاءات ومجازات واستعارات ، فيها بحث عمَّا يلفت النظر ، القصيدة أو الشاعر يريد أن يلفت النظر لما يقوله في عبارته في جملته هذه هي لغة الإبداع ، ليست لغة عادية ، هي لغة مجازية الغرض منها لفت النظر إلى الجانب الجمالي فيها ، بالإضافة إلى هذا هناك مسألة الاختيار ، فالشاعر أو القاص أو الروائي حينما يكتب يختار الألفاظ ،يختار العبارات ويقدمها بقدر ما استطاع بشكل مختلف عن الكلام العادي الذي يتحدثه الناس ، فإذن هناك جانب جمالي ، جانب اختيار ، هذه هي لغة الإبداع عامَّة بدون تحديد في أي مجال. **الرواية** : لو جئنا إلى الرواية نجدها تطرح لنا مشكلة ، مشكلة نقدية ، مشكلة فكرية ،لأن الرواية تتضمن

خطابات متنوعة ، الرواية لا تلتزم بخطاب واحد بسبب طبيعة الشخصيات التي يصوِّرها الكاتب ، فهو يتحدث عن المثقف ، عن الإنسان العادي ، عن صاحب مهنة ، عن شخص أمِّي ، و بالتالي حينما يصوغ تلك الخطابات على لسانه فهو يضطر أن يستعمل خطابات مختلفة ليست هي خطاب الروائي ، بل هي خطاب تلك الشخصيات ، هذه بالنسبة للرواية الكلاسيكية ، لكن الرواية الحديثة تجاوزت تقريبا هذا المجال .

أصبحت الرواية تميل إلى الشعر ، تريد أن تعبر تعبيرا شعريا ، تقدم نصا مكثفا مليئا بالصور ، بالمجازات ، بالإيحاءات ، فلا يقف الروائي مع الشخصية ، بل يهتم بالجانب السردي ، يتحدث عن الشخصية ولا يتحدث عن لسانها ، و بالتالي فالكاتب يتحرى من التزام تبسيطي وتنويع الخطابات ، يعتمد على الجانب السردي .

– نجد بوجدرة على سبيل المثال يعتمد هذا الجانب السردي ، التكثيف الشديد للعبارة ، البحث عن توليد الصور والمجازات والإيحاءات وما إلى ذلك .

– لغة بقطاش في رواياته أيضا نجدها تميل إلى الأناقة ، التعبير الجميل بعيدا عن اللغة العامية ، فهو شديد الاهتمام بهذا الجانب .

– في روايات رشيد بوجدرة نجد بعض التعابير السوقية ، إذن هناك اختلافات ، ولكن هناك تقاربا نوعا ما في كيفية تناول الواقع .

رغم اختلاف الروائيين بينهم ، كيف نميِّز بين مبدع ومبدع ؟ ، هو البحث عمَّا يميِّز هذا المبدع عن الآخرين ، صحيح أننا نبحث بصفة عامَّة عما يشترك فيه كمجموعة في زمن معين ، من حيث الموضوعات ، من حيث بعض الجوانب المشتركة بينهم ، هناك بعض الجزائريين كتبوا عن المأساة الوطنية ، العشرية الحمراء بين 1990م و2000م لكنهم كتبوا أشياء مختلفة وبطرق مختلفة ، إذن هناك اشتراك في الموضوع ، اختلاف في المميزات ، و هذا ما يتميز به مبدع عن مبدع آخر .

**قضية الإبداع في اللغة** : قضية الإبداع في اللغة مسألة مهمة خاصة بالنسبة لنا في الجزائر ، و أظن أن هذه الفكرة هي السبب الذي جعل المجلس يفكر في عقد هذه الندوة ، يجب أن نطرح السؤال بهذا الشكل : هل ساهمت الرواية الجزائرية في ترقية اللغة العربية و التعبير عن الواقع الجزائري ؟ ، تقريبا هذه هي الإشكالية و بقدر ما أن الرواية فيها خطابات متعددة ، بقدر ما هي النوع الأدبي المتميز الذي يستطيع أن يعبر عن الواقع ، فهو لغة التفاصيل ، لغة الحكي ، لأن الرواية هي فن الحكي ، فن التفاصيل ، وَرَوِيِّ التفاصيل يعني التعامل مع الواقع بدقة ونقده بشكل فني ، نقده بشكل دقيق يتمثل في مسميات ، في أحداث ، في وقائع ، في قضايا مختلفة ينقل بها ذلك الواقع ويقدمه باللغة العربية ويورد كل هذه الأشياء ، فيضطر حينئذ إلى البحث عن مسميات هذه الأشياء ، تبقى الترجمة إلى اللغات الأخرى ، النحت ، التعريب وما إلى ذلك ، فهو يبدع في هذه المجالات لكي يعبر عن هذه الواقع بلغة روائية ، من هنا يمكن القول أن الرواية هي فن صعب لأنها تحتاج إلى هذه الثقافة الواسعة وإلى التجربة العميقة ، بالإضافة إلى الموهبة الأدبية ، أنا اقتصرت على الميول المتعلق باللغة ، لأن الإبداع الروائي لا يتمثل في قضية اللغة فقط ولكن اللغة لعلها أهمَّ شيء لدى الروائي ، لأنها هي المادة الأساسية للروائي التي يعبر بها عن هذا الواقع ، ليس له من وسيلة سوى اللغة نفسها ، ولهذا يحتاج إلى مقدرة وتمكن في هذه اللغة ، إلى موهبة ، تجربة ، ثقافة عميقة وواسعة بالواقع الاجتماعي و باللغة التي يكتب بها و اللغات التي ينقل منها ، عندما نتطرق إلى قضية اللغة يحصرها البعض في مسألة اللغة الفصحى و اللغة العامية ، إن طرح المشكلة بهذه الصورة غير صحيح ، لأننا نطرح مشكلة مزيفة ، لأن اللغة العامية و اللغة الفصحى بينهما تداخلا كبيرا ، يستفيد الروائي كثيرا من اللغة العاميَّة ، يستطيع أن ينقل تعابير من اللغة العاميَّة إلى الفصحى ، رأينا حتى بالنسبة للذين كتبوا باللغة الفرنسية نقلوا تعابير عاميَّة جزائرية إلى اللغة الفرنسية ، من هنا

أُقول أن قضية اللغة في مجال الرواية تعتبر قضية مهمة إذا نظرنا إليها على أساس إبداعي بحت .

الإبداع في اللغة معناه أن نعبِّر عن الواقع بلغة جميلة وصادقة وموجزة ، وكل هذه الأوصاف التي يظهر فيها الصدق و البحث المستمر و التعبير عن هذا الواقع ، الرواية اليوم صارت هي النوع الأدبي رقم واحد عندنا في الجزائر وحتى في البلاد العربية ، عندنا الشعر لكن الرواية صارت هي النوع الأدبي الأول ن لهذا ينبغي أن يكون الاهتمام جاريا بهذا الجانب ، و أن يدرس دراسة موضوعية علمية على مستوى الجامعة و المخابر ، أعتقد أن هذه هي الرسالة المهمة التي يقوم بها المجلس الأعلى للغة العربية .

---

**المنـاقش**

**الدكتور عثمان بدري :**

اللغة الروائية هي المبدعة و الناقدة في آن واحد ، الشيء الذي كشفت عنه الدراسات النقدية الحديثة و هو أن اللغة أي لغة كانت في جسم اللغة ، أو في اللاشعور اللغة في المجتمع ، تصب مع الأدب الجزائري الحديث و قد تطور وأخذ فروعها و ليست فقط اللغة العربية التقليدية .

هناك لغة مكان ولغة أمكنة ، وهذه الأمكنة تتبدل من زمن الفعال المسرودة إلى غير ذلك .

ملاحظة وردت حول الذائقة الأدبية والشعرية ، الإشكالية في الأساس إشكالية موسيقية ، إشكالية إيقاعية بالدرجة الأولى .

**الدكتور صالح بلعيد :**

---

الظاهرة الإبداعية اللغوية كانت موجودة قديما بين الشعراء و بين اللغويين كما نعرف أن الفرزدق قال :

« وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانٍ لَمْ يَدَعْ  مِنَ المَالِ إِلَّا مُسْحِتًا أَوْ مُجْلِفُ »

فقيل له : « لما رفعت مُجْلِفُ » قال : « رفعته على ما يسوؤك وينئوك » وختم قوله : « علينا أن نقول ، و عليكم أن تتأولوا » ، أي أن المبدع حر في بعض التصرفات التي لا تخل أو لا تحدث الخدوش اللغوية ، لكن عندما تُحدث خدوشا لغوية هنا يجب أن ننظر إلى الخط الأحمر ولذا يجب أن لا نتجاوزه ، هناك الضرورات الشعرية ، هناك موسيقى الشعر ، هناك أشياء ينزاح بها سواء الصحفي أو المبدع ، لكن هناك خطوطا حمراء لا يجب أن يتجاوزها المبدع ، الأستاذ منْور الفاضل الذي له أفضال عليَّ كثيرا درَّسني أربع سنوات في ليسانس ، أستاذي منْور حدِّد موقعك من القرون الوسطى في مسائل لغوية غير مجدية ، أنت من الذين نصحونا بأن اللغة لا توجه إلى العامَّة ، بل هي في التراث العربي القديم ، هذا قولكم وما أخذته عنكم في سنة 1983م .

**عبد النور أستاذ متوسط :**

أتوجه إلى الذي يسرد لغات سوقية بالسؤال التالي: هل الواقع الذي يتكلم عنه بالضرورة يكون موجودا ، أم بإمكانه أن يصنع واقعا جماليا حتى وإن كان وهما ، ولما لا يصنع واقعا مفترضا و يتكلم عن الرواية في هذا الواقع المفترض حتى يطمح إليه الجميع ؟؟

**متدخلة :**

ما هو الرابط بين استقرار اللغة واستقرار البلد ؟

**الأستاذ مرزاق بقطاش :**

ورد سؤال حول معرفة الفرق بين القصة القصيرة والرواية ؟ ليس لدي تعديل فيما قلته ، القصة القصيرة عندما بدأت لا نتحدث عن التاريخ الكلاسيكي ، نتحدث عن تاريخ الرواية الحديث ، كان لها مكان معين وزمان قد يقصر وقد يطول ، تطور هذا المفهوم في القرن السابع عشر عند تشيكوف ، و في معظم ما كتب من قصص كان الزمن محصورا في مكان معين حتى وإن لم يكتمل ، نجد أن هناك ثلاث مجموعات لأنواع القصة القصيرة الذي مارسه تشيكوف وهي عبارة عن مساحة روائية محدودة ، الزمن أختزل اختزالا و المكان فيه . الزمن . قوي .

الرواية قد تمتد زمانيا على مدى عقود وقد تمتد على مدى ساعات ، المضمون يمكِّن الكاتب و الروائي من اتساعه أو التمزق فيه على عكس القصة القصيرة ، الرواية تتيح التحرك في مساحات زمانية طويلة أو قصيرة .

**رشيد بوجدرة :**

إذا فرضت على أي كاتب أسلوبه ، فليس هذا أسلوب الكاتب أعني أن الكاتب يذوب في أسلوب السوق ، يصبح ككل الكُتَّاب ، لذلك أقول بأن الكاتب يتميز بلغته .

الرواية الذاتية لم تدخل الآن في أذهاننا ، في ذهن القارئ أو حتى الكاتب ما عدا بعضها وهذا استثناء.

نحن حرصنا على دمج داخل هذه الرواية الذاتية الشخصية ، الشخص الأساس في الرواية هو (الأنا ) والذي يقول العكس يكذب ، لست أدري إن كان بقطاش معي في الرأي أم لا، نفس الشيء بالنسبة للكتابة ، قيل لكثير من الكتَّاب العظماء أن يكتبوا لشخص ، الكاتب يكتب لنفسه ، هو يكتب نفسه .

**الدكتور أحمد منّور :**

أثمن للدكتور صالح بلعيد وفاءه على ذكره ما قلته و طرحه لسؤاله« حدّد موقعك بالنسبة للغة العربية ؟ » في الحقيقة حدَّدت موقعي منذ زمان و هو يعرف ذلك فأنا أحرص على اللغة العربية حرصي على عيني ومقلة العين .

**متدخل آخر:** يوجه السؤال إلى مرزاق بقطاش عن قوله بأن الذي لا يتعلم عدة لغات لا يصلح أن يكون روائيا؟!

**الأستاذ مرزاق بقطاش :**

إن من يعرف اللغات يتحرك بسهولة من مساحة الحضارة العربية إلى الأجنبية ولذلك ترجمته إلى الفرنسية و الإنجليزية تكون أسهل من ترجمة صاحب اللغة الواحدة .

أنا قلت بأن الرواية فن وارد علينا ، و أن رواية أبوليوس أول رواية في التاريخ شئنا ذلك أم أبينا ، ضاعت منا بعد عشرين قرنا من الزمان فأخذنا النبتة من الغرب ، الذي درس بالعربية ما يزال يقول : « الخرايفة » ولكنها ليست الرواية ، لدينا تراث روائي ولذلك أشرت إلى الفرق بين الشعر الحديث والعمودي ، بالنسبة للشعر الحديث كان من المفترض أن يسمى تسمية أخرى غير كلمة الشعر ، إذن نحن الآن نقارن بينهما ، نحاول أن نجد قارئا ، بالنسبة للأخ الذي طرح قضية اللغة الروائية والحرية أقول له أن الحرية مهيكلة من الداخل .

**رشيد بوجدرة :**

لدينا مجموعة روايات مع قصيدة واحدة للمتنبي ، أو لشارل ديغول ، فتكون قصيدة المتنبي أقبح من رواية شار ديغول فيها كلمات جنس ، فيها أشياء رهيبة جدا .

لماذا لا نتعرف بأن موطن أول رواية في التاريخ البشري هي ألف ليلة وليلة ، و أكبر رواية جنسية هي ألف ليلة وليلة ؟ !.

**الدكتور أحمد منّور :**

لي ملاحظتين أساسيتين ، الملاحظة الأولى سوء توزيع الكتب بشكل لا مثيل له في العالم العربي .

الملاحظة الثانية أنني أتمنى على المجلس الأعلى للغة العربية أن يواصل نشاطه ، وعندما نراجع الكتب الموجودة في مكتبات المدارس والثانويات سنكتشف حقيقة أن التلاميذ والأجيال الجديدة لا تعرف كتابات الجزائريين ، أعطكم مثالا من الواقع فلقد أخبرني أحدهم في العالم العربي بأنهم وضعوني ضمن هذه الكتب الجديدة التي طُبعت في النظام التعليمي الجديد ، أدرجوا لي نصا قصصيا ، و لكن بحثت عن هذا النص ، ولمَّا وصل إليَّ وجدته جاء إلى جانب نص للمرحوم أبو العيد دودو ، ونصا للسيدة زهور ونيسي ، بينما وجدت في نفس الكتاب نصا وأؤكد لكاتب مصري لا أقول طه حسين و لا أكشف اسمه ، وجدت أن هذا الكاتب المصري له ثلاثة نصوص ، أعني ما يساوي نصوص كل الجزائريين في هذا الكتاب ، فكيف تهتم أجيالنا بأدبنا و تقرأه ؟ ، لابد أن نراجع قضية التسويق المتخلف جدا، و نراجع الكتب في كل مرة حتى نحدد لأبنائنا في المدارس الرواية في الجزائر .

**الأستاذ عمر أزراج :**

لدي تعقيب على ما تحدَّث عنه بقطاش عن الشعر ، كانت تصل للقاص العقاد قصائد ليقيمها وكانت كلها لا تعتمد على الشعر التقليدي القديم فيحولها إلى ملف ، ويكتب عليه هذه الملاحظة : « هذه تحال إلى لجنة النثر للاختصاص » لكن المشكلة التي ناقشتها مع الدكتور محمد أمصايف رحمه الله في مرحلة طويلة من تاريخ الحضارة الجزائرية فيما يسمى بالشعر الحر، فأنا اقترحت عليه حوالي ثلاثين أو أربعين كتابا أن تحذف منهم تسمية الشعر الحر لأن الشعر التفعيلي لا يختلف عن القصيدة التي تعتمد النوتة الموسيقية الكلاسيكية إلا في شيء واحد ،

الشاعر التفعيلي يوزع التفعيلة على خلاف التوزيع الذي يقوم به شاعر غيره يعتمد الوحدة الموسيقية ، فإذن الشاعر التفعيلي لا يتخلى عن أساس الموسيقي التقليدي ، فالذي يتخلى عنه هو القافية المتكررة و هذا ليس في الشعر التفعيلي ، حتى أن أدباء عرب جاهليون تصرفوا في الوحدة الموسيقية ، فذلك ما يحدث الآن في الجزائر ، وجدت الكثير ممن يكتب و لا يكتب عن الشعر ، و لا اعتقد أن التقصير يعود لعدم وجود حركة جدية في الجزائر ، المشكل أن كثيرا من الكتابات تكتب و لا تعتمد أي شيء بسبب غياب الحركة النقدية ، وبسبب انتشار الصحافة في القطاع الخاص ، هذه قضية تحتاج إلى مناقشة طويلة وعميقة ، و أنا كل قصائدي التي كتبتها في مرحلة سابقة اعتمدت فيها التفعيلة و الوحدة الموسيقية ،أنا أمثل اللغة الأمازيغية ، وعندما دخلت إلى اللغة العربية ، دخلت من باب موسيقي ولم أدخل من باب تحطيم الوحدة الموسيقية .

## فلكهة المائدة

## أفكار مختارة

**رشيد بوجدرة**

لغة الإبداع هي الأساس .. القصة فارغة وليست لها قيمة كبيرة لأن الأساس هو اللغة .

الكاتب هو من يدر على تكوين قاموس لغوي خاص به و يميِّزه عن غيره من الكتاب، ليس مهما كيف يكتب الكاتب و ماذا يكتب ؟ المهم أنه يكتب .

الكاتب يذوب في أسلوب السوق ، والكاتب يتميز بلغته ، و الرواية الذاتية لم تدخل بعد في أذهاننا

الشخص الأساس في الرواية هو( الأنا ) و من قال عكس ذلك فهو كاذب .

الكاتب يكتب لنفسه و هو يكتب نفسه .

**مرزاق بقطاش**

ولما لم تكن هناك بداية ونهاية في المجال الإبداعي الروائي ، فإنني قد أغيِّر آرائي قبالة موضوع روائي يتعين عليَّ معالجته .

الرواية تمثل خلاصة المعرفة الإنسانية وعليه فإن الروائي يظل في حركة مستمرة و لا يقبل بالمراوحة في مكان واحد .

الروائي يمتلأ من الداخل، لكن الدَّفق يظل طبيعيا وتلقائيا عنده .

أنا أواجه كغيري مشكلة اللغة الروائية ... و إنني أسعى باستمرار إلى إنشاء لغة في هذا المضمار ، يستحيل عليَّ أن اكتب على شاكلة الجاحظ و التوحيدي وغيرهما من أباطرة السرد في الأدب العربي .

الرواية فن قوي وافد علينا على الرغم من أننا أول من كتب رواية في التاريخ الأدبي في الجزائر .

إن الإنسان الذي هو أنا يواجه واقعا اجتماعيا و سياسيا متخلفا تتصارع فيه لغات متعددة تريد كل منها أن تفرض نفسها ، كيف أشق طريقي وسط هذا الخليط و اكتب لغة عربية يفهمها القارئ و يتذوقها ؟

الترجمات الرديئة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية قد أحدثت ضررا في بنية هذه اللغة .

إننا بحاجة إلى أسلوب أو أساليب أيَّما كان هذا الأسلوب سرديا على الطريقة الأمريكية أو شعريا نثريا على الطريقة الأوروبية ، أو بين هذا و ذاك .

هناك مستويات متعددة في الكتابة الروائية باللغة العربية ..مرة أجرب الكتابة الصحفية و مرة أجرب الكتابة الأدبية العادية ، ومرات أتوسم الشعر في الكتابة الروائية .

أنا أبحث عن اللغة ، وحين أبحث عن اللغة أبحث عن الإنسان .

الكاتب القاص يسرد بطريقة معينة ويقولب أفكاره ، المهم هو إخراج الذئب من جحره ، و الذئب بالنسبة لي ليس سوى الأسلوب .

**أحمد منّور**

بالنسبة للرواية الجزائرية بالذات ، الكل أصبح يؤلف ، صارت تصدر رواية جديدة يوميا ويظهر روائيون جدد ، بحيث تداخلت الأجيال فيما بينها ، و أصبح لدينا عشرات الروائيين وتصدر سنويا عشرات الروايات وخاصة في الفترة الأخيرة 2007م .

بالنسبة للغة الإبداع عامَّة وفي جميع المجالات هناك نوعان من اللغة.

اللغة اليومية المشتركة بين الناس ، و لغة الإبداع .

الرواية الحديثة تجاوزت تقريبا تعدد الخطابات ، أصبحت لغة الرواية تعبر تعبيرا شعريا ، وتقدم نصا مكثفا مليئا بالصور والمجازات والإيحاءات .

■ دفاتر المجلس سلسلة منشورات الجيب، تتضمن خلاصات النشاطات الثقافية التي عرضت ضمن منابر: حوار الأفكار و شخصية و مسار و فرسان البيان من محاضرات و ندوات و موائد مستديرة.

## صـــــدر حديـــثا من هذه السلسلة

★ مكانة المرأة في المجتمع التارقي و مقاومته للاحتلال الكولونيالي. مجموعة من الأساتذة

★ أهمية وضع سياسة وطنية للغات. مجموعة من الأساتذة

★ ثقافة الطفل في الأسرة. مجموعة من الأساتذة

★ لغة المسرح في الجزائر : الإبداع،الترجمة،الاقتباس. مجموعة من الأساتذة

★ أهمية الشعر الغنائي في نشر اللغة العربية و في إذكاء الروح الوطنية. مجموعة من الأساتذة

★ الأستاذ عبد اللّه شريط: خصال،منهاج و أفكار. مجموعة من الأساتذة

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فراكلين روزفيلت / ص.ب: 575 ديدوش مراد الجزائر
الهاتف: 25/ 24 07 23 021 - الفاكس: 07 07 23 021
w w w . c s l a . d z